

كتاب

مناقب و اخلاقه

او

عمرته حاجه

رضي

سنة ١٣٣٦ هجرية — ١٩١٨ ميلادية

مطبعة الضياع

الطبعة الأولى — تأليف : ٢٢٠٠



منافقٌ وَ أَخْلَاقُهُ

أو

عَمَرٌ تَرَهُ حَافِظٌ

سنة ١٣٣٦ هجرية — ١٩١٨ ميلادية

— — — — —

مطبعة الضياع

بشارع خورشيد — المغولين : ٢٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة للطابع

وضع الشاعر الاجتماعي الكبير حافظ بك ابراهيم
هذه القصيدة يتغنى فيها بعض مناقب عمر بن الخطاب ثانٍ
الخلفاء ازاشدين وأخلاقه . ولم يقصد الشاعر بقصيدته الى
أن تكون قطعة تاريخية تضم بين دفتيها سيرة عمر وأعماله .
ولكنه أراد أن يصور للناس مناقب وأخلاق أعدل حاكم
عرفه التاريخ الى اليوم . فقد توافرت لعمر أخلاق لم تتوافر
لحاكم غيره . هذه الأخلاق والمناقب هي التي سودت عمر
ومازته من غيره من الملوك والحكام ، وهي التي خلدت
اسمها في التاريخ مثلا حيا للمعدل البالغ حد الكمال . وللزهد
الذي لم يشهد له العالم نظيرًا ، مع الغيرة المتناهية على مصلحة
الرعاية وخيرها

أراد الشاعر أن يصور بعض هذه الأخلاق الجليلة
لتكون قدوة في تربية أخلاق الناشئين فلم يكن من همه
إذن أن يستوعب في قصيده السيرة العmerica كلها ، ولا أن

يفصل بعض حوادث عمر . ولكن بعض الناقدين أخذ
حافظاً بأنه قصر في الرواية التاريخية، وهؤلاء النقاد ولا شك
نظروا إلى القصيدة كأنها سيرة تاريخية ، ولكنهم اذا نظروا
إليها من الجهة التي من أجلها وضعتها الشاعر تبين لهم أن
نقدمهم مبني على غير أساس .

ونقدة آخرون أخذوا حافظاً باستهلاكه بمقتل عمر ،
وهؤلاء أيضاً متأثرون بفكرة الترتيب التاريخي ، ولكنهم
مني علموا أن حافظاً كان رائياً ومثنياً على عمر ، لا مؤرخاً
سيرة ، أدركوا انه أصاب في استهلاكه ، ليُفجع ويُستنزل
غضب العالم على قاتل أعدل من حكم الناس

هذا ولما كانت القصيدة من خير ما يقتني الناس
ويستفيد منه الناشئون فقد رأى حضرة صاحب السعادة
محمد محمود باشا مدير البحيرة السابق ، أن يتحقق غرض
الشاعر من وضعيتها ، فتفضّل سعادته وتبّرع بنفقات طبعها
ليسهل نشرها في الأمة ، وقد عهد إلى في أمر الطبع . واني
لأرجو أن أحقق رغبة سعادته ليكون لى حظ الاشتراك
في إيصال الفائدة التي قصدتها الشاعر الكبير للناشئين

ولقد تكرم الأستاذ الجليل الشيخ محمد بك الخضرى
وكيل مدرسة القضاء الشرعي بوضع مقدمة موجزة في
فأریخ عمر كما تفضل بشرح القصيدة شرعاً تاریخيناً، وقد
دعت الظروف الحاضرة إلى الاكتفاء بنشر المقدمة مع
اسداء الشكر للأستاذ الجليل على ما قصد من تفع المقارئين
بشرحه التاریخي الذي نرجو أن تسمح الظروف بنشره في
فرصة أخرى . ولما كان الشاعر قد أشار في بعض الموضع
إلى حوادث تاریخية ، فقدرأينا ان نشرح بالجهاز في ذيل كل
صحيفة ما يحتاج إلى الشرح من الحوادث المذكورة ، مع
تفسير ما يحتاج إلى تفسير من الكلمات اللغوية

واذ كان هذا النوع من الشعر نادراً في اللغة العربية
على ماق فيه من الفوائد الكبيرة فانا نحيي به بقلوب ملؤها الرجاء
في ان يجدونا شعراء حذو حافظ ليكون ملكتهم السامية ثم
طيب ينفع الناس ويغدو أرواحهم . هذا ولو لم يكن حافظاً
في عمله الاخير الا تنبية الشعراء إلى طرق هذا الباب الجم
الفائدة لكتفاه ذلك فنلا يستدر عليه ثناء الناس وحمدهم .

عبد الحميد جدي

عمر

(متقدمة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بك الخضرى)

هو أبو حَفْصِ عَمَرُ بْنُ الْخَطَابِ بْنُ ثَقِيلٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابن رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطَنَةِ بْنِ رِزَاحٍ بْنِ عَدَى بْنِ كَعْبٍ
الْعَدَوِيُّ الْقَرْشِيُّ . وَأَمَّهُ حَنَّتَمَةُ بْنَتُ هَاشِمٍ بْنِ الْمُغَيْرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابن عمر بن مخزوم . ولد بـكـه سنة ٧٣ قبل الهجرة وشب على
الشجاعة والنجدة وكانت سنـه أـقلـ من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بـسـتـ عشرـةـ سـنةـ فـلـمـاـ أـوـحـيـ لـيـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـانـتـ سـنـ
عـمـرـ أـرـبـعاـ وـعـشـرـينـ سـنـةـ وـكـانـ مـنـ أـشـدـ النـاسـ عـدـاؤـةـ لـلـاسـلامـ
وـأـهـلـهـ ، وـكـانـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـقـولـ اللـهـ أـعـزـ الـاسـلامـ
بـأـحـبـ الرـجـالـينـ إـلـيـهـ بـعـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ أـوـ بـأـبـيـ جـهـلـ بـنـ
هـشـامـ . أـسـلـمـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ بـعـدـ سـتـ سـنـينـ مـنـ الدـعـوـةـ وـبـعـدـ
أـرـبـعـينـ أـوـ نـيـفـ وـأـرـبـعـينـ بـيـنـ رـجـالـ وـنـسـاءـ قـدـ أـسـلـمـواـ قـبـلـهـ .
وـلـمـ أـسـلـمـ ظـهـرـ الـاسـلامـ وـدـعـيـ إـلـيـهـ عـلـانـيـةـ وـجـلـسـ الـاصـحـابـ
حـوـلـ اـبـيـتـ حـلـقاـ وـطـافـواـ بـالـبـيـتـ وـانـصـفـواـ مـنـ غـاظـواـ
عـلـيـهـمـ وـقـالـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ مـسـعـودـ مـاـزـلـنـاـ أـعـزـةـ مـنـذـ أـسـلـمـ عـمـرـ

ولما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في
الخروج إلى المدينة جعل المسلمون يخرجون أرسالاً
لصطفحب الرجال فيخرجون هاجر عمر مع عياش بن أبي
ريمة. وبعد الهجرة النبوية شهد عمر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم مشاهده كلها وخرج في عدة سرايا وكان
أمير بعضها

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
له اليد الطولى في تهدئة الفتنة والاسراع إلى مبايعة أبي
بكر. وكان لأبي بكر في خلافته المشير الأمين . ولما أحس
أبو بكر بدنو أجله استخلف عمر فاستقبل بخلافته يوم الثلاثاء
لما كان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاثة عشرة . وكانت
أول خطبة خطبها بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أما بعد فقد
ابتليتكم وابتليتم بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فلن كان
بحضورنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عننا وليناه أهل القوة
والأمانة فلن يحسن نزدك حسناً ومن يسيء نعاقبه ويففر
الله لنا ولهم

ويقال إن أول كلام تكلم به حين صعد المنبر أن قال :

«اللَّهُمَّ إِنِّي شَدِيدٌ فَلَيْتَنِي وَإِنِّي ضَعِيفٌ فَقُوُّنِي وَإِنِّي بَخِيلٌ فَسَخِّنِي»
فأقام خليفة إلى أن قتل رضي الله عنه يوم الأربعاء لاربع
بفين من ذي الحجة سنة ٢٣ ودفن يوم الأحد صباح هلال
المحرم سنة ٢٤ فكانت ولادته عشر سنين وخمسة أشهر
واحدى وعشرين ليلة من متوفي أبي بكر الصديق على رأس
اثنين وعشرين سنة وتسعه أشهر وثلاثة عشر يوماً من الهجرة.
وكانت سنه حين مات ستين سنة على أرجح الأقاويل وينقال
٦٣ ويقال ٥٥ والأول أثبت الأقاويل كما قال ابن سعد
وتاريخ عمر رضي الله عنه حافل بالأمور الجسمانية التي
جعلت عمر سابقاً على كل من أتى بعده وجعلت كبار أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشعرون بأن الإسلام فقد
بفقدته أثبت أركانه . جاء عبد الله بن سلام وقد صلى على عمر
فقال والله لئن كنتم سبقتموني بالصلوة عليه لا تسبقوني
بالثناه عليه فقام عند سريره فقال : نعم أخو الإسلام كنت
يا عمر جواداً بالحق بخيلاً بالباطل ترضي حين الرضا وتغضب
حين الغضب عفيف الطرف طيب الظرف لم تكن
مَدَّاحاً ولا مفتانياً - ثم جلس ودخل عليه علي وهو مُسَجِّي

فقال : ماعلى الارض أحد ألقى الله بصحيفته أحبَّ إلى من
هذا المسجِّي بينكم . قال سعيد بن زيد إن موت عمر ثلمَ
الاسلام ثلثة لا ترقى إلى يوم القيمة . وقال أبو عبيدة عامر
ابن الجراح يوم ما و هو يذكر عمر : ان مات عمر رق الاسلام
ما أحبَّ ان لي مانطلع عليه الشمس أو تغرب واني أبقي
بعد عمر . قال قائل ولم : قال سترون ما أقول ان بقيت أمما هو
فإن ولِي وال بعد عمر فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم
يُطع له الناس بذلك ولم يحملوه وإن ضعف عنهم قتلواه .
وقال حذيفة كان الاسلام في زمن عمر كالرجل المُقبل
لا ينداد الا قريبا فلما قتل عمر رحمة الله كان كالرجل المدبر
لا يزداد الا بعداً . وقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين والله ان
كان اسلامك لنصرًا وان كانت امامتك لفتحها والله لقد ملأت
امامتك الارض عدلاً مامن اثنين يختصمان اليك الا انتها
إلى قوله . وقال أنس بن مالك لما أصيب عمر بن الخطاب
قال أبو طلحة : مامن أهل بيت من العرب حاضر ولا باد الا
قد دخل عليهم بقتل عمر نقص . وقال رأيه

جزى الله خيراً من أمير وبارك
يد الله في ذاك الديم المزق
فنعيش أو يركب جناحي نعامة
ليدراك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
بوائق في أكمها لم تتفق
كانت في عمر خلال جعلت الأمة تحبه ولا يرى واحد
منها هوادة في طاعة أمره كبارهم قبل صغيرهم وأيّهم
قبل منقادهم فقد عرقو منه قبل كل شيء انه فني في مصلحة
أمتة لا يهمه من أمر نفسه شيء الا أن يكون مع الله في
جميع أمره لا يرى لنفسه حقاً أن يتمتع في هذه الدنيا
بأكثر مما يتمتع به أفق رجل من أمتة تجد ذلك في
ما كله ومشربه وملبسه بينما كثير من معه قد أقبلت
عليهم الدنيا فأخذوا منها حظاً عظيماً . ثم عرقو منه انه
للعامة قبل الخاصة بكل هؤلاء الى ما لهم من الحول والجاه
في هذه الحياة ويقبل هو على عامة الناس وضفتهم فيقوهم
ويسددهم وينظر في صغار أمورهم وكبارها لا يبالي بما

يُصيّبه من أَعْبَ الْجَسْمِ فِيهَا هُوَ بِسُبْلِهِ . اَنْ شَكَّا إِلَيْهِ عَامِي
جُورِ عَامِلِهِ أَوْ اَسَاءَةً أَصَابَتِهِ مِنْهُ جَمْعٌ بَيْنَهُمَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ
وَأَنْصَفَ ذَلِكَ الْخَعِيفَ الصَّغِيرَ مِنْ ذَلِكَ الْقَوِيِّ الْكَبِيرِ
لَذِكَّ كَانَتْ قُوَّةُ الْاَمَّةِ مَعَهُ . عَرَفُوا مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ خَلَالًا أَدْبَهَ
بِهَا الْقُرْآنُ مِنَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْاِمْانَةِ وَالصَّدْقِ وَالصَّبْرِ فِي
الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَبْدِ كَلَّ تَلَاقٍ صَفَاتٌ تَحْلِيُّ بِهِ عُمْرٌ
ابْنِ الْخَطَابِ فَأَتَبَعَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَأَحَدٍ قَبْلَ أَنْ
يَبْتَجِحَ بِالْقُرْبِ مِنْ صَفَّ عُمْرٍ لَا فِي سُعَةِ الْعَزِيمَةِ وَلَا فِي
الْمُعْدَلَةِ لَا فِي شَيْءٍ مِمَّا يَتَذَرَّبُ بِهِ الرَّاعِي فِي رِعْيَتِهِ . لَا نَرِيدُ
أَنْ نَذَكِرَ هَنَا تَفْصِيلًا مُسِيَّبًا لِمَا امْتَازَ بِهِ عُمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَإِنَّا أَنَا قَصَدْنَا أَنْ نَشْرِحَ مَا طَرَقَهُ شَاعِرُنَا الْكَبِيرُ مِنْ
الْحَوَادِثِ الَّتِي فِي طَيْبَاهَا كَثِيرٌ مِنْ أَخْلَاقِ عُمْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

العمرية

حسبُ الْفَوَافِي وَحَسْبِيْ حِينَ أُلْقِيْهَا
 أَئِيْ إِلَى سَاحَةِ الْفَارُوقِ أَهْدِيْهَا
 لَاهُمْ هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِنُ بِهِ
 عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامَ فَاضِيْهَا
 قَدْ نَازَ عَنِّي نَفْسِي أَنْ أَوْفِيْهَا
 وَلَيْسَ فِي طَوْقِ مِثْلِي أَنْ يُوْفِيْهَا
 فَمَنْ سَرِيَ الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِيَنِي
 فِيهَا فَإِنِّي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيْهَا

* * *

مقتل عمر

مَوْلَى الْمُغِيرَةِ لَأَجَادَتْ غَادِيَةً

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيَهَا (١)

(١) مولى المغيرة هو أبو لؤلؤة علام المغيرة بن شعبة روى المؤرخون انه شكل على عمر ارتقاء الخراج الذي ضربه عليه مولاه المغيرة ورجاه في تخفيفه . واختلف المؤرخون في جواب عمر فقال بعضهم انه وعده خيرا وعزم ان ياتي المغيرة في تخفيف

مَرْقُتَ مِنْهُ أَدِيًّا حَشُوْهُ هَمَّ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيَّهَا وَمَاضِيَّهَا

الخرج عنـه ، وقال آخرون انه سأله «كم خرا جـك ؟» قال
«درهـان في كل يوم » فقال عمر : « وايش صناعـتك ؟ » قال
« نحـاس نقاش حـداد » قال : « فـارأـي خرا جـك بكـثير على
ما تـصنـع من الـاعـمال » فـتوـعدـه الغـلام وـالـنـصـرف . فقال عمر
« توـعدـني العـبد »

وهـنـاك روـايـات أـخـرى لا تـخـتـلـف في جـوـهـرـها عنـ هـذـهـ .
ويـقولـونـ اـذـ الغـلامـ لـماـ سـمعـ جـوابـ عمرـ قـالـ « وـسـعـ النـاسـ كـلـهـ
عـدـلـهـ غـيرـىـ » وأـضـمـرـ عـلـيـ قـتـلـهـ فـاصـطـنـعـ لـهـ خـنـجـرـ الـهـ رـأسـانـ
وـشـحـدـهـ وـسـمـهـ ، ثـمـ أـتـيـ بـهـ الـهـرـمـانـ فـقـالـ « كـيـفـ تـرـيـ هـذـاـ ؟ »
قالـ « انـكـ لـاـ تـضـرـ بـهـ أـحـدـاـ الـاقـتـلـتـهـ » فـتـحـينـ أـبـوـ لـؤـلـؤـةـ عمرـ
جـاءـهـ فـيـ صـلـاـةـ الـغـدـاـ وـقـامـ وـرـاءـهـ وـكـانـ عمرـ اـذـ أـقـيمـ الصـلـاـةـ
يـقـولـ « أـقـيمـواـ صـفـوـفـكـمـ » فـاـمـاـ قـاـلـهـاـ فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ وـكـبـرـ طـعـنـهـ
أـبـوـ لـؤـلـؤـةـ فـيـ كـتـفـهـ وـفـيـ خـاـصـرـتـهـ فـسـقـطـ عمرـ وـطـعـنـ أـبـوـ لـؤـلـؤـةـ
ثـلـاثـةـ عـشـرـ رـجـلاـ مـنـ حـاـوـلـواـ التـقـبـضـ عـلـيـهـ فـاتـ مـنـهـمـ سـبـعـةـ . وـلـاـ
رـأـيـ اـنـهـ مـغـلـوبـ عـلـيـ أـمـرـهـ طـعـنـ نـفـسـهـ بـخـنـجـرـهـ فـاتـ .

ويـؤـخـدـ منـ أـقـوالـ الـمـؤـرـخـينـ اـنـ قـتـلـ عمرـ لـمـ يـكـنـ نـتـيـجـةـ حـقـدـ
الـغـلامـ عـلـيـهـ وـلـكـنـهـ كـانـ نـتـيـجـةـ مـؤـاـمـرـةـ سـيـاسـيـةـ كـانـ أـكـبـرـ الـعـامـلـيـنـ
فـيـهاـ الـهـرـمـانـ وـجـفـيـنـةـ وـكـعبـ الـاحـبـارـ الـذـيـنـ حـقـدواـ عـلـيـ عمرـ

طَعْنَتْ خَاصِرَةَ الْفَارُوقَ مُنْتَقِمًا
مِنَ الْخَنِيفَةِ فِي أَعْلَى بَجَالِهَا
فَأَصْبَحَتْ دُولَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً
تَشْكُوُ الْوَجِيعَةَ لَمَّا مَاتَ اسِيهَا
مَضَى وَخَلَفَهَا كَالظُّودِ رَاسِخَةً
وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا
تَنْبُوُ الْمَعَاوِلُ عَنْهَا وَهُنَّ قَائِمَةً
وَالْهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا
حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّهَا مُهْدِمَهَا
صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَانْدَكَ عَالِيهَا
وَاهَا عَلَى دُولَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ
جَوَابَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيَادِيهَا

تدوينه لبلادهم مما هو مفصل في التاريخ وقد أصنفوا أبا لؤلؤة
لتنفيذ غرضهم . وهذا ما يشير إليه الشاعر في قوله :
طعنت خاصرة الفاروق منتقما من الخنيفية في أعلى بجالها

كُمْ ظَلَّتْهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنِحةِ
 عَنْ أَعْيُنِ الدَّهْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَكِّلُهَا
 مِنَ الْعِنَاءِ قَدْ رَيَّسَتْ قَوَادِهَا
 وَمِنْ صَمِيمِ التَّقَى رَيَّسَتْ خَوَافِهَا
 وَاللَّهِ مَا غَالَهَا قَدْمًا وَكَادَ لَهَا
 وَاجْتَثَ دَوْحَتْهَا إِلَّا مَوَالِيهَا
 لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعَرْبِ قَدْ بَقِيتْ
 لَمَّا نَعَاهَا عَلَى الْأَيَامِ نَاعِيَهَا
 يَا لَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَا قَاتَهُ عُمُرٌ
 وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاقِيَهَا
 لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّهُمْ
 مَطَابِعًا بَسَاطُ الْضَّعْفِ تُخْفِيَهَا

* * *

أَدْرَمْ عُمُرْ

رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءً مُوْفَقَةً
 فَأَزَلَ اللَّهُ قُرْآنًا يُزَكِّيَهَا (١)

(١) كاذب النبي صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه فكان أبو بكر

وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قَرَأْتُ بِصُحْبَتِهِ
عَيْنُ الْحَنِيفَةِ وَاجْتَازَتْ أَمَانِيرَهَا
قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصَرِّتَ لَهَا
بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا
خَرَجْتَ تَبْغِي أَذَاهَا فِي مُحَمَّدِهَا
وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَارٌ يُوَالِيهَا ^(١)

وَعُمْرُ أَفْضَلِهِمْ عِنْدَهُ لِصَدْقَهُمْ وَعَظِيمُ أَخْلَاصِهِمْ . وَلَقَدْ قَالَ
النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي عُمْرٍ : « إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ
عُمْرٍ وَقَلْبِهِ » عَلَيْ رِوَايَةِ التَّرمِذِيِّ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُودَ عَنْ أَبِي
ذَرٍ إِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمْرٍ
يَقُولُ بِهِ » وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ « لَقَدْ
كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ (مُلْهُمُونَ) فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي
أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمْرٌ » وَقَدْ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُوَيِّ الرَّأْيِ فَيُنَزَّلُ بِهِ
الْقُرْآنَ حَتَّى بَلَغَتْ مَوْافِقَاتِهِ نِيفًا وَعَشْرِينَ آيَةً ، وَمِنْهَا آيَةٌ تُحْرِمُ
الْخَرْجَ لِمَا قَالَ : « اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَرْجِ بَيْنَنَا شَافِيًّا » وَمِنْهَا آيَةٌ
الْاسْتِئْذَانُ فِي الدُّخُولِ وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ غَلَامٌ وَكَانَ نَائِمًا
فَقَالَ « اللَّهُمَّ حَرَمَ الدُّخُولُ » فَنَزَّلَتْ آيَةُ الْاسْتِئْذَانِ

(١) كَانَ عُمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ اسْلَامِهِ شَدِيدًا عَلَيْ النَّبِيِّ

فَلَمْ تَكُنْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِالْغَةِ
حَتَّى اسْكَفَأْتَ تُنَاوِي مَنْ يُنَاوِيْهَا
سَمِعْتَ سُورَةَ طَهَ مِنْ مُرْتَلِهَا
فَزَلِلْتَ رَيْهُ قَدْ كُنْتَ تَنْوِيْهَا

صلى الله عليه وسلم، وفي يوم من الأيام خرج ليواصل أذاه له فلقنه
رجل من قريش وأباه بأن أخته أسلمت وعيده بذلك. فعاد عمر إلى
بيت أخته وكان عندها نفر من المسلمين يقرأون القرآن فلما سمعوا
صوته اختلفوا وتركوا الصحيفة التي كانوا يقرأون فيها ، وقامت
أخته ففتحت له الباب فقال « يا عدوة نفسها قد بلغني انك صبوت »
ثم رفع شيئاً في يده فضربها به فسال الدم فلما رأت ذلك بكث
وقالت « يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد أسلمت » ثم دخل
جلس على السرير ورأى الصحيفة فأراد تناولها فنعته أخته وبعد
حوار بينهما تناول الصحيفة وجعل يقرأ بعض ما فيها ودوينغضب
تارة ثم يرجع إلى نفسه طوراً ، وكان كما يمر باسم من أسماء الله
هز وجل يذعر ثم ترجع إليه نفسه حتى قرأ قوله تعالى « آمنوا بالله
ورسوله وأتقوا ما جعلكم مستخلفين فيه » حتى بلغ قوله
« إن كنتم مؤمنين » فقال « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمدًا رسول الله ». وكان هذا بداء إسلامه . ثم قصد الدار التي
كان بها النبي صلي الله عليه وسلم وأسلم على يديه

« القوادم » ريشات في مقدم جناح الطير . « والخوافي » ريشات في
مؤخره . وريشت في بيت من « العناية الخ » في صفحة ١٥ معناها كوت

وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ
 قَوْلُ الْحُبُّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطْرِيهَا
 وَيَوْمَ أَنْسَلْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَأَرْفَعْتَ
 عَنْ كَارِهِ الدِّينِ أَنْقَالٌ يُعَانِيهَا
 وَصَاحَ فِيهِ بِلَالٌ صَيْحَةً خَشَعَتْ
 لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرًا بَارِيهَا
 فَأَنْتَ فِي زَمَنِ الْمُخْتَارِ مُنْجِدُهَا
 وَأَنْتَ فِي زَمَنِ الصَّدِيقِ مُنْجِيهَا
 كَمْ أَسْتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ مُغْبِطًا^(١)
 بِحِكْمَةٍ لَكَ بَعْدَ امْبَاطَنِي أَفَرَقْتَ^(٢)

* * *

عمر وبيعة أبي بكر

وَمَوْزِفٌ لَكَ بَعْدَ امْبَاطَنِي أَفَرَقْتَ^(٢)
 فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا ذَابَ هَادِيرًا

(١) استراك أصلها استرعاك أى أخذ رأيك

(٢) لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم دهش الناس من وقع

بَأَيْتَ فِيهِ أَبَا بَكْرٍ فَبَأَيْهِ
 عَلَى الْخِلَافَةِ فَأَرْصَدَهَا وَدَارَنِيهَا
 وَأُطْفِئَتْ فِتْنَةُ الْوَلَادَةِ لَا سُتَّرَتْ
 بَيْنَ الْقَبَائِيلِ وَأَنْسَابَتْ أَفَاعِيهَا

الخبر حتى خطبهم أبو بكر رضي الله عنه وذكرهم بقوله تعالى
 (وما محمد الا رسول قد نذرت من قبليه الرسل الآية). فعادوا الى
 صوابهم . وبينما هم مشتغلين بوفاته صلى الله عليه وسلم وتجهيزه
 ودفنه علموا ان الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بقصد
 المشاوره في شأن الخلافه ، فأسرع اليهم أبو بكر وعمر وجاءه
 من المهاجرين ليتداركوا الأمر قبل تشعب الآراء . فلما وصلوا
 الى السقيفة كان الانصار يبايعون سعد بن عبادة فتكلم أبو بكر
 وكان مما قاله «يامعشر الانصار انكم لا تذکرون فضلا الا واتم
 له أهل . وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش . هم أوسط
 العرب دارا ونبا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين » ثم
 أخذ بيدي عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح . فكثر الغلط
 بين الانصار وقال قائل منهم « منا أمير ومنكم أمير » وقد رأى
 عمر بن الخطاب ان بعض الانصار ومنهم بشير بن سعد يرون رأى
 المهاجرين يجعل الخلافة في قريش وانه اذا أجل النظر في الامر قد
 يصعب حله فقام الي أبي بكر وقال ابسط يدك أبا ياعك ، فبسط

بَاتَ النَّبِيُّ مُسْجَىٰ فِي حَظْرَتِهِ^(١)
وَأَنْتَ مُسْتَعِرٌ الْأَحْشَاءَ دَآمِيَّا

يده ، فسيقه بشير فباليه وباليه عمر وسائر الناس - وتخلف عن
بيعته على وطلحة والزبير وبنو هاشم . ويقال ان سبب تخلفهم
ما كانوا يتوقعونه من مصير الخلافة اليهم وعدم صرفها عنهم
ويستدلون على ذلك بما قاله يومئذ عقبة بن أبي طلب :

ما كنْتُ أَحْبَبُ إِلَى الْأَمْرِ مِنْ صِرَاطِكَ
عَنْ هَاشِمٍ ثُمَّ مِنْهُمْ عَنْ أَبِي حَسْنٍ
وَيَرِى بَعْضُ الْمُؤْرِخِينَ أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ مِبَايِعَةِ أَبِي بَكْرٍ
تَطَلَّعًا إِلَى الْخِلَافَةِ لَأَنَّهُ كَانَ أَعْظَمُ النَّاسِ اعْتِقَادًا بِأَهْلِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ
وَأَنْتُمْ طَاعَةُ لَهُ . وَلَكِنَّ يَقَالُ أَنَّهُ امْتَنَعَ فِي أُولَى الْأَمْرِ وَجَدَ
عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِمَا حَكَمَا بِحُرْمَانِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا مِنْ مِيرَاثِهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى آخِرِ مَا هُوَ
مَرْوُعٌ فِي التَّارِيخِ .

وقد اشار الشاعر فيما يأتي من الآيات الى تهديد عمر بتحريض
بيت عسل اذا استمر يجتمع فيه المخالفون عن بيعة ابي بكر
ولكن يظهر ان سند هذه الرواية التاريخي ضعيف .

(١) المسجى هو الميت المغطى بالثوب

بِهِمْ بَيْنَ عَجِيجِ النَّاسِ فِي دَهَشٍ
مِنْ نَبَأٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا
تَصِيحُ مَنْ قَالَ نَفْسٌ أَلْمُصْطَفَى فُبْضَتْ
عَلَوْتُ هَامَتْهُ بِالسَّيْفِ أَبْرِيهَا
أَنْسَاكَ حُبْكَ طَهَ أَعْنَهُ بَشَرُ
بُخْرِي عَالَيْهِ شُوْونَ الْكَوْنِ بُخْرِيهَا
وَأَنَّهُ وَارِدٌ لَا يَبْدُ مَوْرِدَهُ
مِنَ الْمَنِيَّةِ لَا يُغْفِيَهُ سَاقِيهَا
لَسِيتَ فِي حَقٍّ طَهَ آيَةً نَزَّلتَ
وَقَدْ يَذْكُرُ بِالآيَاتِ نَاسِيهَا
ذَهَلْتَ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمَّ
وَثَابَ رُشْدُكَ فَانجَابَتْ دَيَاجِيهَا
فِلِسْقِيفَةٍ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ
فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا

مَدَّتْ لَهَا الْأُوْسْ كَفَّاً كَيْ تَنَاهِي
 فَمَدَّتْ الْخَرْجَ الْأَيْدِي ثَبَارِيَّا
 وَظَلَّ كُلُّ قَرِيقٍ عَذَّ صَاحِبِهِمْ
 أَوَّلَيْ بِهَا وَآتَى الشَّحْنَاءَ آتِيهَا
 حَتَّى ابْرَيْتَ لَهُمْ فَارِزَّدَ طَارِعَهُمْ
 عَنْهَا وَآخَى أَبُو بَكْرٍ أَوَّلِيهَا

* * *
عمر و على

وَقَوْلَةَ إِعْلَىٰ قَالَهَا عُمَرُ
 أَكْرَمْ بِسَامِعَهَا أَعْظَمْ بِعُلْقِيَّهَا
 حَرَقْتَ دَارَكَ لَا أُبْتَقِي عَلَيْكَ بِهَا
 إِنْ لَمْ تَبَايِعْ وَبَذَتْ الْمُحْطَفَيَّ فِيهَا
 مَا كَانَ غَيْرَ أَيْ حَفْصٍ يَفْوَهُ بِهَا
 أَمَامَ فَارِسٍ عَدْنَانٍ وَحَامِيَّا
 كَلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَّمَتْهُ
 لَا تَنْشَئِي أَوْ يَكُونَ الْحَقُّ ثَانِيَّا

فَإِذْ كُرِّهُمَا وَتَرَحَّمَ كُلُّمَا ذَكَرُوا
أَعَاظِمُهَا أَعْلَوْهَا فِي الْكَوْنِ تَأْلِيهَا

* * *

عمر وibleة به الاسلام
كُمْ خفتَ فِي اللَّهِ مَضْعُوفًا دَعَائِكَّ
وَكَمْ أَخْفَتَ فَوِيَّا يَنْتَنِي إِلَيْهَا
وَفِي حَدِيثِ فَتَى غَسَانَ مَوْعِظَةً^(١)
لِكُلِّ ذِي نُعْرَةٍ يَابِي تَنَاسِيهَا
فَمَا الْقَوِيُّ فَوِيَّا رَغْمَ عَزَّتِهِ
عِنْدَ الْخَصُومَةِ وَالْفَارُوقُ قَاضِيهَا
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ حِجْبَتِهِ
وَإِنْ تَخَاطِمَ وَالْهَا وَرَاعِيهَا

(١) فتى غسان هو جبلة بن الأيمون أحد أبناء الفسانية ملوك الشام كان قد اعتنق الاسلام وبينما هو يوماً يطوف اذ وطى اعرابي ثوبه فلطمته جبلة لطمة هشمت انفه فشكاه الاعرابي الى عمر فامرها ان يقتض منه وابي غير ذلك فهرب جبلة تحت ستر الظلام والتجاء الى القسطنطينية وتنصر والي ذلك يشير الشاعر بقوله:
« تنصرت الاشراف من عار لطمة ». الم

* * *

عمر وأبو سفيان
وَمَا أَقْلَتْ أَبَا سُفِيَّاً حِينَ طَوَى
عَنْكَ الْهَدِيَّةَ مُعْتَزًا بِمُهْدِيَّها
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبَتْهُ حَسْبٌ
وَلَا مُعَاوِيَّةَ بِالشَّامِ يَجْبَهُها
فَيَذَّمَّتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرُقُهُ
فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزٍّ يُدَانِيهَا
قَدْ نَوَّهُوا بِأَسْنَهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ
وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكَوَافِرِ تَنْوِيَّهَا
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيَّها
وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَشْفَعْ لَدَى عُمَرٍ
فِي هَفْوَةٍ لَأَبِي سُفِيَّاً يَأْتِيَّها
نَاهِيَ لَوْ فَعَلَ الْخَطَابُ فَلَمَّا
لَمَّا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ تُحَازِّهَا

فَلَا الْحِسَابُ فِي حَقِّ يُحَاجَمُهَا
وَلَا الْقَرَابَةُ فِي بَطْلٍ يُحَايِبُهَا
وَتَلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بَهَا
ثُمَّ الْجَبَالُ لَمَّا قَرَتْ رَوَاسِهَا

عمر وفالد بن الوليد * * *

سَلَّكَ قَاهِرُ الْفُرْسِ وَالرُّومَانَ هَلْ شَفَعَتْ^(١)
لِهِ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا

(١) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين الطافرة في فتح الشام اذ جاء البريد من المدينة يعني أبو بكر ويخبر باختلاف عمر بن الخطاب ومعه أمر بعزل خالد واستئناد اماراة الجيش العامة الى أبي عبيدة بن الجراح . فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد ربئاً تم النصر للMuslimين . وكان وصول البريد على أصح الروايات والMuslimون على حصار دمشق .

ويقال ان سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب علي خالد منذ قتل مالك بن نويرة . ومالك هذا أحد رؤساء تميم كان بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم متربداً بين البقاء على الاسلام والارتداد الى الكفر وكان أبو بكر قد سير

غَزَا فَأَبْلَى وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ عَقَدَتْ (*)

بِالْيُمْنِ وَالنُّصَرَ وَالْبُشْرَى نَوَّاصِهَا

خالدا يحارب المرتدين. وأمره ان يؤذن الجناد اذا نزلوا منزلة فان
اذن القوم كفوا عنهم وان لم يؤذنوا قتلوا الحج. فلما جاء خالد الى
أرض مالك بث السرايا وأمرهم بالدعوة الى الاسلام وان يأتوه
بكل من لم يجب ، خاءوه بمالك بن نويرة في نفر من ثعلبة
واختلفت السرية فيهم فقال بعضها انهم لا جابوا داعية الاسلام
والبعض قال انهم لم يجيئوا ، فلما رأى خالد اختلافهم امر بال القوم
خربوا في ليلة باردة فأمر مناديا فنادوا دافعوا اسرامكم ودافعوا
في لغة كنانة معناها القتل فظن القوم انه اراد القتل وهو لم يرد الا
الدفع فقتلوهم وقتل ضرار بن الازور مالكا بن نويرة فلم اعلم خالد
بالامر خرج و كانوا قد غرغروا منهم فقال : اذا اراد الله امرا اصابه.
وتزوج خالد ام تيم امرأة مالك . ولما انتهى الخبر الى ابي بكر و عمر
أشاد عمر على ابي بكر ان يستدعي خالدا ويقتض منه وكان عمر
شديدا يحب تعجيل العقوبة وابو بكر يحب الائنة وعدم التعجيل في
العقوبة . ولما الح عمر على ابي بكر قال : يا عمر تأول خالد فأخطأ
فارفع لسانك عن خالد فاني لا اشيم سيفا سله الله على الكافرين .
وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء
وقد غرز في عمامة اسهما فقام اليه عمر فزعها وحطمتها واسمعه

(*) هذا من القلب والقلب في اللغة سماعي

يَرْمِيُ الْأَعْادِيَ بِأَرَائِهِ مُسَدَّدَةً
وَبِالْفُوَارِسِ قَدْ سَالَتْ مَذَاكِيرًا

كلاماً ألياً فلم يكلمه ودخل على أبي بكر وأخبره بمجلية الخبر
واعتذر إليه قبل عنده وودي مالكا من بيت مال المسلمين .
واما الأمر الثاني فهو اقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد
وحبيهم له واستماتتهم بين يديه في جمیع حروبه في العراق والشام ،
وذلك لحين طالعه في الحروب وشجاعته التي بلغت مبلغاً سامياً
ارهب القلوب . وقد علم عمر رضي الله عنه ذلك فخشى من اقبال
الناس عليه لاسيما وأن في نفس خالد من جهته ما في نفسه من جهله
خالد منذ قرعه ذلك التقرير الشديد الذي اشرنا اليه . هذا بادر
عمر رضي الله عنه بعزله قبل ان يصل خبر توليه الخلافة الى المسلمين
و خالد امير على جيش عظيم منهم ولم يكن عمر عن خالد ما خالج
نفسه من جهله بل اظهره له فقد روی انه استدعاه بعد عزله الى
المدينة فعاتبه خالد فقال له عمر : ما عزلتك لريمة فيك ولكن افتتن
بك الناس فخفت ان تهتمن بالناس

وهذا يدل صراحة على ان عمر خشي من ان تحدث خالد نفسه
 بشيء فيشق عصا المسلمين

هذا ولما مات ابو بكر زال من نفس خالد ما كان يجده على عمر
فقد روی الطبرى ان خالداً ما بلغه موت ابي بكر قال : الحمد لله

مَا وَاقَعَ الرُّومَ إِلَّا فَرَّ قَارُحًا
 وَلَا رَمَى الْفُرْسَ إِلَّا طَاشَ رَامِهَا
 وَلَمْ يَجِدْ بَلْدَةً إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ تَذَوَّى فِي نَوَاحِهَا

الذى قضى على ابى بكر الموت وكان احب الى من عمر والحمد لله
 الذى ولى عمر وكان البعض الى من ابى بكر ثم الزمنى جبه
 ويظهر ان عمر علم فيما بعد بما خالج نفس خالد من حبه لما ولى
 الخلافة لذلك لما عزله وقال له : ما عزلتكم لريبة فيك . كتب بذلك
 الى الامصار دفعاً للتهمة عنه

وقد حضر خالد بعد عزله اغلب حروب الشام متطوعاً وقال
 بعض الرواية انه حضر بعض فتوح ارمينيا ايضاً وكان المسلمين
 يستمدون رأيه في الحروب ويقدمونه على امرائهم ساعة الحاجة
 وكان ابو عبيدة يوليه الجيوش للفتح ولما فتح في اماراة ابى عبيدة
 قنسرين التابعة لولاية حلب وانهى الخبر بذلك الى عمر قال : امر
 خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال مني
 وبقي خالد الى آخر حياته محباً لعمر مطيناً له ومحلاصاً وقبل موته
 اوصل عمر بآولاده كما اشار شاعرنا الى ذلك

عِشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحَجَّلَة
مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانُ الْفَنْحِ تُخْصِيْهَا
وَخَالِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدُهَا
وَخَالِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيْهَا
أَتَاهُ أَمْرٌ أَنِّي حَفْصٌ فَقَبَّلَهُ
كَمَا يُقْبِلُ أَنِّي اللَّهُ تَالِيْهَا
وَاسْتَقْبَلَ الْعَزَلَ فِي إِبَانِ سَطْوَتِهِ
وَجَنْدِيْدِ مُسْتَرِيحَ النَّفْسِ هَادِيْهَا
فَاغْجَبَ لِسَيِّدِ مَخْزُومٍ وَفَارِسِهَا
يَوْمَ الْعُزَلِ إِذَا نَادَى مُنَادِيْهَا
يَقُودُهُ حَبَشَى فِي عِمَامَتِهِ
وَلَا تُحَرِّكْ مَخْزُومٌ عَوَالِيْهَا
أَقْتَلَ الْقِيَادَ إِلَى الْجَرَاحِ مُعْتَلًا
وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تَجْرِحْ حَوَائِيْهَا

وَانْضَمَ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَأْيَتِهِ
وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَلَّتْ يُفْدِيرُهَا
وَمَا عَرَّثَهُ شَكْوَكٌ فِي خَلِيفَتِهِ
وَلَا ارْتَضَى لِمَرْأَةِ الْجَرَاحِ تَمْوِيهِا
فِي خَالِدٍ كَانَ يَدْرِي أَنْ صَاحِبَهُ
قَدْ وَجَهَ النَّفَرَ تَحْوِي اللَّهُ تَوْجِيهِا
فَمَا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
إِلَّا أَرَادَ بِهِ النَّاسُ تَرْفِيهِا
لِذَاكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِ لَهُ عُمَراً
لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ دَاعِيهِا
وَمَا هَى عُمَرٌ فِي يَوْمٍ مَضْرَعِهِ
نِسَاءٌ مَخْزُومٌ أَنْ تَبَكِي بَوَّابِيهَا
وَقِيلَ خَالَفْتَ يَا فَارُوقُ صَاحِبَنَا
فِيهِ وَقَدْ كَانَ أَعْطَى الْقَوْسَ بَارِيهَا

فَقَالَ يَخْتَفِتُ افْتِنَانُ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ
وَقْتَنَةً النَّفْسِ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا
هَبْوَهُ أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ
وَأَهْمَّا سَقْطَةً فِي عَيْنِ نَاعِيَهَا
فَلَمْ تَعِبْ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلَّتْهُ
حَىٰ يَعِبْ سُيُوفَ الْهَنْدِ نَاهِيَهَا
تَالَّهُ لَمْ يَتَبَرَّعْ فِي ابْنِ الْوَلِيدِ هَوَىٰ
وَلَا شَفَقَ غَلَّةً فِي الصَّدْرِ يَطْوِيَهَا
لَكِنَّهُ قَدْ رَأَى رَأْيًا فَاتَّبَعَهُ
عَزِيزَهُ وَمَنْهُ لَمْ تُنْلِمْ مَوَاضِعِهَا
لَمْ يَرْعَ فِي طَاعَةِ الْمُؤْمِنِ خَوْلَتَهُ
وَلَا رَعَى غَرَرَهَا فِيمَا يُنَادِيَهَا
وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسُّوْطُ يَأْخُذُهُ
لَدَيْهِ مَنْ رَأْفَةً فِي الْحَدَّ يُبَدِّيَهَا

إِنَّ الَّذِي بَرَأَ الْفَارُوقَ نَزَّهَهُ
 عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهً
 فَذَلِكَ خُلُقٌ مِّنَ الْفَرَدَوْسِ طِينَتُهُ
 اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنَقِّبُهَا
 لَا كِبِيرٌ يَسْكُنُهَا لَا ظُلْمٌ يَضْجِبُهَا
 لَا حَقْدٌ يَعْرِفُهَا لَا حِرْصٌ يُغْوِيَهَا

* * * * *
 عمر وعمران بن العاص

شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السَّوَاسِ تَرَوَتْهُ
 وَلَمْ تَنْخَفَهُ عَمْرًا فَيَصْرُ وَهُوَ وَالْيَهَا
 وَأَنْتَ تَعْرِفُ عَمْرًا فِي حَوَاضِنِهَا
 وَلَسْتَ تَجْهِلُ عَمْرًا فِي بَوَادِيَهَا
 لَمْ تُنْبِتِ الْأَرْضُ كَانَ الْعَاصِدَاهِيَةَ
 يَرِمِي الْخَطُوبَ بِرَأْيِ لَامِسَ يُخْطِبُهَا

(١) كان شأن عمر رضي الله عنه مع عماليه أن يصادرهم في نصف ما لهم لأنهم كانوا يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق المسلمين فينبغي أن يؤخذ منهم ويرد لبيت المال

فَلَمْ يَرْغُ حِيلَةَ فِيمَا أَمْرَتَ بِهِ
وَقَامَ عَمْرُو إِلَى الْأَخْمَالِ بِزُجِّيَّهَا
وَلَمْ تُقْلِنْ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ
أَمْوَالُهُ وَفَشَّا فِي الْأَرْضِ فَأَشِيشِيَّهَا

* * *

عَسْرٌ وَوَلَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ
وَمَا وَقَى ابْنُكَ عَبْدُ اللَّهِ أَيْنَقَهُ
لَمَّا اطْلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَأِيَّهَا
رَأَيْتَهَا فِي حِمَاهُ وَهُنَّ سَارِحَةُ
مِثْلِ الْقُصُورِ قَدْ اهْتَرَّتْ أَعْالَيْهَا
فَقَلْتَ مَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُشْبِهُهَا
لَوْلَمْ يَكُنْ وَلَدِيْ أَوْ كَانَ يُرْوِيْهَا
فَدَ اسْتَعَانَ بِحَمَاهِيْ فِي تَحَارَّتِهِ
وَبَاتَ بِاسْمِ أَبِيْ حَفْصٍ يُنْمِيَهَا
رَدُّوا النِّيَاقَ لَبَيْتَ الْمَالِ إِنَّ لَهُ
حَقَّ الزِّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيَّهَا

وَهَذِهِ خُطْةُ اللَّهِ وَاضْعُهَا
 رَدَّتْ حُقُوقًا فَاغْنَتْ مُسْتَمِحِيهَا
 مَا الْأَشْرِكَيْهُ الْمَنْشُودُ جَانِبُهَا
 بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا
 فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْتَهَا
 فَأَنْهُمْ عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِيهَا

* * *

عمر ونصر به مماع
 جَيْ الجَمَالُ عَلَى نَصْرِ قَرْبَهُ
 عَنِ الْمَدِينَةِ تَبَكِيْهُ وَيَبَكِيْهَا
 (وَكَمْ رَمَتْ قَسِيمَاتُ الْحُسْنِ صَاحِبَهَا
 وَأَتَعْبَتْ قَصْبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا
 (وَزَهْرَةُ الرَّوْضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوْنَقِهَا
 لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كَفْ جَانِبُهَا
 كَانَتْ لَهُ لِمَةٌ فَيَنَانَةٌ يَجْبَحُ
 عَلَى جَبَنٍ خَلِيقٍ أَنْ يُخْلِيَهَا

وَكَانَ أَنِّي مَشَى مَاكَتْ عَقَائِلُهَا
 شَوْفَاقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يُسْبِبُهَا
 هَنْفَنَ تَحْتَ الْلَّيَالِي بِاسْمِهِ شَغْفًا
 (ولِلْحَسَانِ تَمَنَّ فِي لَيَالِيهَا)
 جَرَزَتْ لَمَتَهُ لَمَّا أُتِيتَ بِهِ
 فَفَاقَ عَاطِلُهَا فِي الْحُسْنِ حَالِيهَا
 فَصَبَحْتَ فِيهِ تَحْوُلَ عَنْ مَدِينَتَهُمْ
 فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ أَخْشَى تَمَادِيهَا
 وَفِتْنَةُ الْحُسْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَافِحُهَا
 كَفِتْنَةُ الْحَزْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا
 عَمْرُ وَرَسُولُ كَسْرَى (١)
 وَرَاعَ صَاحِبُ كَسْرَى أَنْ رَأَى عُمَرًا
 بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عُطْلًا وَهُوَ رَاعِيهَا

(١) حكاية رسول كسرى مشهورة في تاريخ عمر دضي الله عنه ملخصها ان هذا الرسول لما وصل الى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدي الى قصره فعلم انه لا يسكن قصراً ، واتهى

وَعَهْدُهُ يَمْلُوكُ الْفُرْسِ أَنَّ لَهَا
سُورًا مِنَ الْجَنْدِ وَالْأَخْرَاسِ يَخْمِنُهَا
رَأَهُ مُسْتَغْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى
فِيهِ الْجَلَالَةَ فِي أَسْنَى مَعَانِيهَا
فَوْقَ النَّرْسِ تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشَتمِلًا
بِيرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيَهَا
فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ
مِنَ الْأَكْاسِرِ وَالدُّنْيَا بِأَيْدِيهَا
وَقَالَ قَوْلَةَ حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَنَلًا
وَأَصْبَحَ الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ يَرْوِيهَا

به الامر الى ان وصل الى بيت كبيوت افقر العرب وهناك
كان الخليفة العظيم راقدا على الرمل امام البيت جاعلا منه
وسادة اسند اليها رأسه ، ولم يكن حوله من مظاهر هذه الحياة
ما يميزه من اصغر فرد في دعيته ، فلما رأى الرسول ذلك دهش
واكبر الخليفة ووقف امامه خاتما وقال عبارته الشهيرة « عدلت
يا همر فذمت »

أَمْنَتْ لَهَا أَقْفَتْ الْعَدْلَ يَنْهِمُ
فَنَمْتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيَها
عَمْرُ وَالشُورِيُّ (١) * * *
يَكْرَافِعَا رَايَةَ الشُورَى وَحَارِسَاهَا
جَرَاكَ رَبُّكَ خَبِرَا عَنْ مُحِبِّيَها
لَمْ يُلْهِكَ النَّزْعُ عَنْ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا
وَلِمُنْتَهِيَّةِ الْآمِمِ تَعَانِيَها
لَمْ أَنْسَ أَمْرَكَ لِمِقْدَادَ يَخْمُلُهُ
إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَنْبِيَها
إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثٍ رَاغِبًا شُعْبَها
فَجَرَرَ السَّيْفَ وَاضْرَبَ فِي هَوَادِيَها
فَأَغْجَبَ لِقَوْةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا
طَهْمُ الْمُنْتَهِيَّ مُرَا - عَنْ مَرَامِيَها

(١) عَمْرُ هو أول من قرر قاعدة الشوري في انتخاب الخليفة

درَى عَمِيدُ بَنِ الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا
 فَعَاشَ مَا عَاشَ يَكْتُبُهَا وَيُعَلِّمُهَا
 وَمَا اسْتَبَدَ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ
 إِنَّ الْحُكُومَةَ تُغْرِي مُسْتَبَدِهَا
 دَرَى الجَمَاعَةِ لَا تَشْقَى الْبِلَادُ بِهِ
 رَغْمَ الْخِلَافِ وَرَأْيِ الْفَرْدِ يُشْقِيهَا

* * * مثال من زهره *

يَامَنْ صَدَقْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
 فَلَمْ يَغْرِكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِبَهَا
 مَاذَا رَأَيْتَ بِبَابِ الشَّامِ حِينَ رَأَوْا
 أَنَّ يَمْسِكُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيَهَا
 وَرُوكِبُوكَ عَلَى الْبِرِّزَوْنِ تَقْدِيمُهُ
 خَيْلٌ مُطْهَمَهُ تَخْلُو مَرَائِيَهَا

مَشِي فَهَمْلَجَ مُخْتَالاً بِرَاكِبِهِ
 وَفِي الْبَرَادِينِ مَا تُزَهَى بِعَالِيهَا
 فَصَحْتَ يَا قَوْمٍ كَادَ الزَّهْوُ يَقْتُلُنِي
 وَدَأْخَلْتَنِي حَالٌ لَسْتُ أَذْرِيْهَا
 وَكَادَ يَصْبُو إِلَى دُنْيَا كُمْ عُمْرِهِ
 وَرَأَضِي بَيْعَ يَا قِيمِهِ بِفَانِيهَا
 رُدُوا رِكَابِي فَلَا أَبْغِي بِهَا بَدَلاً
 رُدُوا ثِيَابِي فَحَسِي الْيَوْمَ بِالِيهَا

مثال صهـ ر حـمـة (٢)

* * *
 وَمَنْ رَأَهُ أَمَامَ الْقَدْرِ مُنْبَطِحًا
 وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذْكَرُ كِيهَا

(١) هملج اي تمايل عجبا

(٢) كان من عادة عمر رضي الله عنه ان يتussن في الليل مستطلاً اخبار رعيته ساهراً على راحتها، وقد روى انه من ذات ليلة بدار قوم فقراء وسمع انين ربة البيت وقد جاءها المخاض

وَقَدْ تَخَلَّ فِي أَنْتَهِ لُحْبَتِهِ
 مِنْهَا الدُّخَانُ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا
 رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
 حَالٍ تَرْوِعُ لَعْمَرُ اللَّهِ رَأَيْهَا
 يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدَهِ
 وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةِ سَالَتْ مَا فِيهَا

صَالْ صَهْ نَفْسَهُ وَوَرْعَهُ * (١)

إِنْ جَاءَ فِي شَدَّةِ قَوْمٍ شَرِكُتُهُمْ

فِي الْجَمْعِ أَوْ تَنْجَلِي عَنْهُمْ غَوَّا شِيهَا

وَحْوَلَهَا صَبَّيَةٌ صَغَارٌ بَلَغَ مِنْهُمُ الْجَمْعَ وَلَيْسَ فِي الدَّارِ مِنَ الرِّزْقِ
 مَا يَسِدُ رِمَقَهُمْ وَزَوْجَهَا رَجُلٌ فَقِيرٌ لَا يَمْلِكُ مِنْ حَطَامِ الْعَالَمِ مَا تَحْتَاجُهُ
 وَالْدَّةُ فِي مَثَلِ مَا كَانَتْ اُمَّرَأَهُ وَلَا مَا يَطْعَمُ بِهِ اُولَادُهُ فَذَهَبَ حَمْرٌ
 إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ يَحْمِلُ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ وَوَضَعَهُ فِي قَدْرٍ
 أَوْ قَدْ تَحْتَهَا النَّارُ وَجَعَلَ يَنْفَخُ فِيهَا لِيْسَوْيِ الطَّعَامَ وَسَهَرَ عَلَى الْقَوْمِ
 حَتَّى تَمَّ لِلْمَرْأَةِ الْوَضْعُ وَشَبَّعَ الصَّغَارَ فَعَادَ عَمْرُ الْمَالِ دَارَهُ وَبَقِيتَ
 فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ آثارُ رِحْمَتِهِ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِهِ سَعَادَةٌ وَبَزَاءٌ

(١) كَانَ مِنْ عَادَةِ حَمْرٍ إِذَا نَزَّلَتْ بِالْقَوْمِ بِجَمَاعَةٍ أَنْ لَا يَأْكُلَ دَاخِلَ

جُوعُ الْخَلِيفَةِ وَالدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ
فِي الرَّهْدِ مَرْزَلَةٌ سُبْحَانَ مُولِيهَا
فَمَنْ يُبَارِي أَبَا حَفْصٍ وَسِيرَتَهُ
أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ لِلْفَارُوقِ تَشْبِيهَا
يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجُهُ الْحَلْوَى فَقَالَ لَهَا
مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَنُ الْحَلْوَى فَأَشْرِبَهَا
لَا تَمْتَطِي شَهْوَاتِ النَّفْسِ جَائِعَةً
فَكَسِرَةُ الْخِبْرِ عَنْ حَلْوَكِ تَجْزِيهَا
وَهَلْ يَفِي يَنْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا
ثُوْحِي إِلَيْكِ إِذَا طَاوَغْتِ مُؤْجِيَهَا
فَأَكَلَ لَكَ اللَّهَ إِنِّي لَكُنْتُ أَزْوَاهُ
مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَنْغِيَهَا

يكتبه بل يأخذ طعامه ويشارك مع القوم الى ان تنتهي الجماعة حق
يعلموا ان الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون

لَكِنْ أَجَبَ شَيْئًا مِنْ وَظِيفَتِنَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالٍ أُسُورُهَا
حَتَّى إِذَا مَاءَلْكُنَا مَا يُكَافِئُهَا
شَرِيكُهَا ثُمَّ إِنْ لَا أَثْنِيهَا
قَالَ أَذْهَبِي وَأَعْلَمِي إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً
أَنَّ الْقَنَاعَةَ تُغْنِي نَفْسَ كَاسِيهَا
وَأَقْبَلَتْ بَعْدَ خَسْرَانِهِ حَامِلَةً
دُرَيْمَاتٍ لِتَفْضِي مِنْ تَشَهِّيَّهَا
فَقَالَ نَبَهْتُ مِنِي غَافِلًا فَدَعَى
هَدِي الدَّرَاهِمَ إِذْ لَأَحَقَ لِي فِيهَا
وَيَلِي عَلَى عُمَرٍ يَرْضَى بِمُؤْفِيَةٍ
عَلَى الْكَفَافِ وَيَنْهَا مُسْتَرِيدِيَّهَا
مَازَادَ عَنْ قُوَّتِنَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ
أَوْلَى فَقُوَّمِي لِيَنْتَ الْمَالِ رُدُّهَا

كَذَاكَ أَخْلَاقُهُ كَانَتْ وَمَا عَهِدْتَ
بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَخْلَاقُهُ تَحَاكِبَهَا

مَثَالٌ مِنْهُ هَبَبَهُ * * *
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ هَبَبَهُ
ثَانِي الْخَطُوبَ فَلَا تَعْدُو عَوَادِهَا
فِي طَيِّبِ شِدَّدِهِ أَسْرَارُ مَرْحَمَةِ
لِلْعَالَمِينَ وَلَكِنْ لَنْ يُقْشِيهَا
وَبَيْنَ جَنَاحَيْهِ فِي أَوْفَ حَرَامَتِهِ
فُؤَادُ وَاللَّدَّةِ تَرْعَى ذَرَارِهَا
أَغْنَتْ عَنِ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ دَرَرَتْهُ
فَكَمْ أَخَافَتْ غَوَّى النَّفْسِ عَاتِيَهَا
كَانَتْ لَهُ كَعْصَمًا مُوسَى لِصَاحِبِهَا
لَا يَنْزِلُ الْبُطْلُونَ بُحْتَازًا بِوَادِهَا
أَخَافَ حَتَّى الدَّرَارِي فِي مَلَأِهَا
وَرَاعَ حَتَّى الْغَوَّافِي فِي مَلَأِهَا

أَرِيتَ تِلْكَ لَيْلَةَ قَدْ نَذَرْتَ
أَشْوَدَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ يُرْدِيهَا
فَالَّتَّ نَذَرْتُ لَنِ عَادَ النَّبِيُّ لَنَا
مِنْ غَزَوَهُ لَعَلَى دُفِي أَغْنِيَهَا
وَيَعْمَلُ حَضْرَةُ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ
أَنْوَارُ طَلَعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيَهَا
وَانْسَأَذَنَتْ وَمَسَتْ بِالدُّفُّ وَانْدَفَعَتْ
شُجَى بِالْحَمَانِهَا مَاشَاءَ مُشْجِيَهَا
وَالْمُصْنَطَفَى وَأَبُو بَكْرٍ بِحَمَانِهِ
لَا يُنْكِرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيَهَا
حَتَّى إِذَا لَاحَ عَنْ بُعْدِ لَهَا عُمُرٌ
خَارَتْ فُواهَا وَكَادَ الْخُوفُ يُرْدِيهَا
وَخَيَّأَتْ دُفَّهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقَّا
مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْاً الْأَرْضَ تَطْوِيَهَا

قَدْ كَانَ حَلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا
 فَجَاءَ بَطْشٌ أَبِي حَقْصٍ بِخُشْبِهَا
 فَقَالَ مَهْبِطُ وَحْنِي اللَّهِ مُبَشِّسًا
 وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَغْنِي يُوَاسِيْهَا
 قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا لَمَّا رَأَى عُمْرًا
 إِنَّ الشَّيَّاطِينَ لَخَشِيَ بَأْسَ مُخْزِيْهَا
 مَثَالُ صَهْرِهِ بِمُوْعِدِ الْحَجَّ * * *
 وَفِتْيَةٌ وَلَعُوا بِالرَّاحِ فَانْتَبَذُوا
 لَهُمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَاطِيْهَا
 ظَهَرَتْ حَائِطَهُمْ لَمَّا عَلِمْتَ بِهِمْ
 وَاللَّذِينُ مُعْتَكِرُونَ الْأَرْجَاءَ سَاجِيْهَا
 حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَأَنْخَرُوا قَدْ أَخَذَتْ
 تَنْلُو ذُوَابَةَ سَاقِيْهَا وَحَاسِيْهَا
 سَفَهَتْ آرَاكَهُمْ فِيهَا فَمَا لَبَنُوا
 أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَاجِتَ تَسْفِيْهَا

وَرْمَتَ تَقْيِيمَهُمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا
 بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَّعُوا الْفَارُوقَ تَقْيِيمَهَا
 قَالُوا مَكَانَكَ قَدْ جَنَّا بِوَاحِدَةٍ
 وَجَنَّتْنَا بِثَلَاثٍ لَا تَمَالِيْهَا
 فَأَغْتَلَتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ يَأْمُرُهُ
 فَقَدْ يُرَنَّ ^(١) مِنَ الْحِيطَانِ آتَيْهَا
 وَاسْتَأْذِنَ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بِيَوْمِهِ
 وَلَا تُلْمِمْ بِدَارَ أَوْ تُخْبِيْهَا
 وَلَا تَجْسِّسْ فَهَذِي الْأَيُّ قَدْ تَرَكَتْ
 بِالنَّهْيِ عَنْهُ فَلَمْ تَذَكُّرْ نَوَاهِيْهَا
 فَعَدْتَ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْسَى بَرْقَ حُجَّهُمْ
 لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابَ اللَّهِ يُتْلِيهَا
 وَمَا أَنْفَتَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرَجٍ
 مِنْ أَنْ يَحْجَلَكَ بِالْأَيَّاتِ عَاصِيْهَا

(١) يُرَنَّ أي يعب

عمر وشجرة الرضوان^(١) * * *

وَسَرْحَةٍ فِي سَمَاءِ السَّرْحِ قَدْ رَفَعَتْ

بِيَنَعَةُ الْمُصْنَطَفِي مِنْ رَأْسِهَا تِيهَا

أَذَلَّتْهَا حِينَ غَالَوْا فِي الطَّوَافِ بِهَا

وَكَانَ تَطَوَّفُهُمْ لِلَّدِينِ تَشْوِيهَا

الخاتمة

هذى مناقبه^و في عهد دولته

لَا شَاهِدَنَ وَلَا عَقَابٌ أَحْكِيمُهَا

فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَ نَابِلةٌ

مِنَ الطَّبَاعِ تَغْدُو نَفْسَ وَأَعْيَاها

لَعَلَّ فِي أُمَّةِ الإِسْلَامِ نَابِتَةً

تَجْلُّو لَحَاضِرَهَا مِنْ آةٍ مَاضِيهَا

(١) شجرة الرضوان هي الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبة. وقد رأى عمر ان الناس يجلونها ويصلون عندها فخاف أن ينصرف تكريمه لها الى معنى من معنى الوثنية فامر بقطعها فقطعت

- ٤٨ -

حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَا شَادَتْ أُوَالِلُهَا
مِنَ الصُّرُوحِ وَمَا عَانَاهُ بَارِيَّهَا
وَخَسِبَهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ عُمُرٍ
حَتَّى يُنْبَهَ إِذْنَهَا عَيْنَ غَافِيَّهَا
